

الفائق في غريب الحديث

اسْتَقَرُّوا عَلَى سَكَنَاتِكُمْ فَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ .

سكن يقال : الناس على سَكَنَاتِهِمْ ومَكَنَاتِهِمْ وَنُزُلَاتِهِمْ أى على أحوالهم المستقيمة والمعنى : كونوا عَلاى ما أنتم عليه مُستقرِّين فى مواطنكم لَا تَبْدُرْ حُوهَا فَإِنَّهُ قَدْ أَعَزَّ الإسلام وأغنى عن الهجرة والفرار عن الوطن حِذَارَ الْمُشْرِكِينَ قال ذلك عند فتح مكَّة . كان صلى الله عليه وآله وسلم يُصَلَّى فيما بين العشاءين حتى يَنْصَدِعَ الْفَجْرُ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً فَإِذَا سَكَبَ الْمُؤَذِّنُ بِالْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . سَكَبَ أَصْلُ السَّكَبِ الصَّبُّ فَاسْتُعِيرَ لِلِإِفَاضَةِ فِي الْكَلَامِ كَمَا يُقَالُ هَضَبٌ فِي الْحَدِيثِ وَأُخِذَ فِي خُطْبَةٍ فَسَخَّلَهَا وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَثَلًا . كَانَ اسْمُ فَرَسِهِ السَّكَبُ وَمِنْ أَفْرَاسِهِ : السَّلْحِيْفُ وَاللَّزَّازُ وَالْمُرْتَجِزُ . هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : فَرَسٌ سَكَبَ أَيْ كَثِيرُ الْجَرَى . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : ... وَقَدْ أَغْدُو بِطَرْفِ هَيْكَلِ ذِي مَيْعَةٍ سَكَبٍ ونحوه قولهم : مسحٌ وَبَحْرٌ وَيَعْبُوبٌ وَقِيلَ : هُوَ السَّكَبُ سَمِيَ بِالسَّكَبِ وَهُوَ شَقَائِقُ النِّعْمَانِ قَالَ : ... كَالسَّكَبِ الْمَحْمَرِّ فَوْقَ الرَّابِيَةِ وَقِيلَ : السَّلْحِيْفُ لِكَثْرَةِ شَائِلِهِ وَهُوَ ذَنْبُهُ . وَاللَّزَّازُ لَتَلَزُّزِهِ كَقَوْلِهِمْ : كِنَازٌ وَلَكِنَّاكَ لِلنَّاقَةِ . وَالْمُرْتَجِزُ : لُحْسُنٌ صَهِيلُهُ . عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَهُمْ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ غَيْرُ مَسْكُوكٍ